مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

Political and Religious Life in Western Sudan During the Islamic Era

Dr. Moataz Abdul Karim Habari Al-Issawi
University of Fallujah/ Quality Assurance Department
Email: moataz.abdulkarim@uofallujah.edu.iq
Phone: 07822548481

Abstract

The research sheds light on the political and religious aspects in the western Sudan, which is the largest part of ancient Sudan. The research was divided into two sections: the first on political life in the western Sudan, and included the kingdoms that were established during the Islamic era, the most famous of which are Ghana and Takrur. And Soso , Koko, Mali and Songhai, while the second topic was about religious doctrine and intellectual schools in the countries of Western Sudan, touching on the prevailing school in those countries and the most important Sufi orders and their emergence there

Keywords: Western Sudan, Mali, Ghana, Songhai

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

الحياة السياسية والدينية في السودان الغربي خلال العصور الإسلامية

د. معتز عبدالكريم هباري العيساوي
جامعة الفلوجة/ قسم ضمان الجودة
البريد الإلكتروني: moataz.abdulkarim@uofallujah.edu.iq
الهاتف: ٠٧٨٢٢٥٤٨٤٨١

الملخص:

يسلط البحث الضوء على الجوانب السياسية والدينية في بلاد السودان الغربي، التي تعد الجزء الأكبر من بلاد السودان القديم، وقد قسم البحث إلى مبحثين، الأول عن الحياة السياسية في بلاد السودان الغربي، وشمل الممالك التي قامت خلال العصور الإسلامية، التي من أشهرها : غانة والتكرور وصوصو وكوكو ومالي وسنغاي، في حين كان المبحث الثاني عن العقيدة الدينية والمذاهب الفكرية في بلاد السودان الغربي، حيث تحدثت عن المذهب السائد في تلك البلاد، وأهم الطرق الصوفية ونشأتها فيها.

الكلمات المفتاحية: السودان الغربي، مالي، غانة، سنغاي

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

الحياة السياسية والدينية في السودان الغربي خلال العصور الإسلامية

د. معتز عبدالكريم هباري العيساوي
جامعة الفلوجة/ قسم ضمان الجودة

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن ولاه وبعد.

السودان الغربي واحدة من أهم المناطق في التاريخ الإسلامي، وقد جاءت أهميتها من الأجناس البشرية التي تقطنها، ومن الثروات الطبيعية التي تمتلكها، وقد شكلت في حقب التاريخ الإسلامي وجهة اقتصادية واجتماعية وثقافية مهمة، ربطتها بأغلب البلاد في العالم مشرقاً ومغرباً، والوقوف على جوانب الحياة فيها له أهمية سامية في مجال البحث العلمي في التاريخ الإسلامي، وقد جاء سبب اختيار هذا الموضوع أنني قد كتبت أطروحة الدكتوراه في الحياة الاقتصادية في التاريخ الإسلامي، لذا رأيت من الضروري أن أكتب سلسلة من البحوث تغطي الجوانب الأخرى من الحياة العامة في بلاد السودان الغربي ؛ لتكتمل الصورة والفائدة معاً، وليعم النفع فكان هذا البحث طليعة تلك السلسلة، التي ساقف اعرف بها عن البلاد ولو بصيغة مختصرة غير مخلة.

وقد قسمت هذا البحث على مقدمة وخاتمة ومبحثين جاء المبحث الأول عن الحياة السياسية في بلاد السوان الغربين في حين تكلمت في المبحث الثاني عن الحياة الدينية الفكرية فيها، وقد سلكت في بحثي هذا المنهج الاستقصائي في جمع الروايات التاريخية من مصادرها الأولية، ولا يخلو هذا من بعض النقد والمناقشة والتحليل والاستنتاج، وقد أغفلت التعريف في بعض الاعلام التي وردت في البحث أول مرة اذا كانت قد ورد الكلام عنها لاحقاً في متن البحث مفصلاً، وذلك طلباً للاختصار وتجنباً للتكرار، وفي الخاتمة أثبت أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث، وفي الختام أحمد الله تعالى وأشكره أن يسر وأعان، وبحمده تتم النعم، كما اشكر كل من ساهم واعان على في انجاز هذا البحث واخص بالذكر منهم مشرفي في أطروحة الدكتوراه الأستاذ الدكتور عبدالباسط مصطفي الرفاعي، وأسال الله العلي القدير ان ينفع بهذا البحث وان يجعله حجة لنا يوم القيامة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

المبحث الأول: الحياة السياسية في السودان الغربي.

المطلب الأول: التعريف ببلاد السودان الغربي

هناك بعض تباين في الحدود الجغرافية، والمساحة، بالنسبة للسودان الغربي بين الباحثين، فمنهم من جعل حدودها من الصحراء الكبرى[١] شمالاً، وحدود التشاد[٢] شرقاً، ومن الجنوب والجنوب الشرقي لجبال الكاميرون[٣] جنوباً، وحتى المحيط الاطلسي غرباً، ويحيط المحيط الاطلسي بهذا الجزء من جهتي الجنوب، والغرب، في حين يطلق البعض اسم السودان الغربي على إقليم غرب افريقيا، وهو القسم الكبير من القارة السمراء الذي يمتد من مصب نهر السنغال[٤] عند خط عرض ١٦ درجة وإلى الحدود الشرقية لنيجيريا[٥]

(١) الصحراء الكبرى: وهي صحراء تحتل الجزء الأكبر من شمال إفريقيا، تمتد من ساحل المحيط الاطلسي إلى ساحل البحر الاحمر وهي أكبر الصحاري الحارة في العالم: يُنظر: فايد، يوسف عبدالحميد: جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة العربية (د، ب، د، ت) ص٣٤٢.

(٢) تشاد: تقع جمهورية تشاد في وسط القارة الافريقية تحدها من الشرق دولة السودان، ومن الشمال ليبيا، ومن الغرب النيجر، والكامرون، ونيجيريا، ومن الجنوب دولة إفريقيا الوسطى: يُنظر:المحيشي، عبدالقادر مصطفى، واخرون: جغرافية القارة الافريقية وجزرها، الدار الجماهيرية (ليبيا، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٠م) ص١٨٩.

(٣) الكامرون: تبلغ مساحتها ٢مليون كم٢ تقع في انحناء الساحل الافريقي نحو الشرق ثم الجنوب تحدها من الجنوب دولة غينيا وجمهورية الكونغو ومن الشرق جمهورية إفريقيا الوسطى ومن الشمال تشاد ومن نيجيريا ومن الجنوب الغربي المحيط الأطلسي، يُنظر:المحيشي، جغرافية القارة الافريقية، ص١٩٤.

(٤) نهر السنغال: وهو من الأنهار المهمة في السودان الغربي، والذي يبلغ طوله حوالي (١٦٠٠كم) إذ ينبع من غينيا، ويصب في المحيط الاطلسي، عند مدينة سانت لويس السنغالية، ينظر: هباري، الحياة الاقتصادية، ص١٦.

(٥) نيجيريا: وهي دولة مستقلة في غرب افريفيا تحدها النيجر شمالا وتشاد من الشمال الشرقي والكامرون في الشرق وبنين في الغرب، ولها ساحل على المحيط الاطلسي: يُنظر: ماكيفيدي، كولين: اطلس التاريخ الافريقي، ترجمة: مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ص٢١١– ص٢٢٨.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

اليوم، والسودان الغربي اليوم يعرف باسم غرب افريقيا، ويشمل مجموعة من الدول أهمها: بوركينا فاسو(١)، وكامبيا(٢)، وسيراليون(٣)، وغانا(٤)، والكونغو(٥)، والسنغال(٦)، وموريتانيا(٧)،ومالي(٨)، والنيجر، وتشاد(٩).(١٠)

(١) بوركينافاسو تقع في نطاق غربي إفريقيا وتحدها مالي من الشمال والغرب وساحل العاج وغانا وتوجو من الجنوب وتبلغ مساحتها ٢٧٤٢٠٠كم٢: يُنظر: فايد جغرافية المناخ، ص٣٠٨– ص٣٠٩.

(٢) كامبيا: وهي من الدول الصغيرة في قارة إفريقيا وتمتد اراضيها داخل الاراضي السنغالية متمثلة بلسان ضيق بطول ٣٤٠كم وهي على ضفتي نهر كامبيا وعرضها بين ٢٠–٤٠كم تبلغ مساحتها ١١،٢٩٥كم٢، يُنظر: المحيشي، جغرافية القارة الافريقية، ص١٦٣.

(٣) سيراليون: تقع جنوبي غرب رأس قارة إفريقيا تحدها من الشمال والشرق غينيا، ومن الجنوب ليبيريا وساحل المحيط الاطلسي تبلغ مساحتها ٢٧،١٢٦كم٢، يُنظر: المحيشي، جغرافية القارة الافريقية، ص١٧٩.

(٤) غانا: تشكل غانا مستطيل مساحته ٢٣٩٠٠٠كم٢ يمتد من الشمال إلى الجنوب ضلعه الجنوبي يمتد مع ساحل المحيط الاطلسي وضلعه الشمالي مع حدود بوركينافاسو ومن الشرق توجو ومن الغرب ساحل العاج: يُنظر: المحيشي، جغرافية القارة الافريقية، ص١٧٤.

(٥) الكونغو: تقع في وسط إفريقيا وتحدها الغابون والكامرون وجمهورية إفريقيا الوسطى وجمهورية الكونغو الديمقراطية وانغولا، وتبلغ مساحتها ٣٤٢٠٠٠كم٢: يُنظر: ماكيفيدي، اطلس التاريخ الافريقي، ص٢١٢_ ص٢٢٨.

(٦) دولة السنغال: التي تقع في غرب قارة إفريقيا على ساحل المحيط الاطلسي تقدر مساحتها ١٩٦٠٠٠كم٢ تحدها موريتانيا من الشمال ودولة مالي من الشرق وغينيا من الجنوب والمحيط الاطلسي من الغرب، يُنظر:المحيشي، جغرافية القارة الافريقية، ص١٦٥.

(٧) موريتانيا: تقع غرب إفريقيا يحدها المحيط الاطلسي غرباً، والمغرب شمالاً والجزائر من الشمال الشرقي ومن الشرق والجنوب الشرقي مالي ومن الجنوب الغربي السنغال وتبلغ مساحتها ١٠٣٠٧٠٠كم٢: يُنظر: ماكيفيدي، اطلس التاريخ الافريقي، ص٢١٢_ ص٢٢٨.

(٨) جمهورية مالي: تبلغ مساحتها ١٢٥٠،٠٠٠كم٢، يمر مدار السرطان في اجزائها الشمالية وتمر دائرة العرض ١٠ إلى الغرب من حدودها الجنوبية ويمر نهر النيجر في اجزائها الجنوبية: يُنظر: المحيشي، جغرافية القارة الافريقية، ص١٧٢.

(٩) احجيبة، الحياة الاجتماعية، ص١٢٠.

(١٠) هباري، معتز عبدالكريم، الحياة الاقتصادية في السودان الغربي خلال العصور الإسلامية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية التربية – جامعة سامراء، العراق ٢٠١٦م، ص١٠ –١١.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

المطلب الثاني: الحياة السياسية في مملكة غانة:

تعد غانة أقدم مملكة في السودان الغربي من حيث النشوء، وهي أيضاً أول دولة اسلامية هناك خلال القرون الوسطى[١]، إذ يعود تاريخ نشؤها إلى القرن الرابع الميلادي، إذ سيطرت في تلك الفترة على المناطق الممتدة بين نهر النيجر شرقاً، والمحيط غرباً، ومن وادي السوس[٢] والصحراء الموريتانية شمالاً، إلى منابع نهر النيجر والضفة اليمنى لنهر السنغال جنوباً، أي بما يعادل جمهوريتي السنغال ومالي حالياً[٣]، وقد استمر نظام الحكم فيها من تلك الفترة حتى مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بنظام شبه اقطاعي[٤]، وقد وصلت غانة إلى أوج قوتها ونفوذها السياسي والاقتصادي بين القرنين (٤و٦) الهجريين (١٠-١٢) الميلاديين ويمكن ان نطلق عليها في تلك الفترة بالإمبراطورية الغانية[٥]، وفي سنة (٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) خضعت غانة للإسلام رسمياً، اذ دخل المرابطون غانة وفتحوا عاصمتها كومبي صالح، وعلى الرغم من ذلك فان غانة استعادت استقلالها بعد عامين فقط ففي سنة (٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م) خرج المرابطون من الاراضي الغانية[٦]، وحقيقة الامر لم تفد المصادر بشيء عن تفاصيل الحملة العسكرية، وكيف كانت نهايتها، أو ما هي الاسباب

(١) الزهراء، بوكارابيلة: جغرافية مدن السودان الغربي وتاريخها السياسي ما بين القرنين السابع والعاشر الهجريين، مجلة القرطاس جامعة تلمسان، العدد (١)، لسنة (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ص٤٣.

(٢) وادي السوس، واد في بلاد السوس الاقصى يصب في المحيط الاطلسي عليه بساتين وزروع كثيرة، اهل البلاد يعظمون شأنه، وعلى مصبه في عند المحيط رباط مشهور وهو ماوى للصالحين، يُنظر: الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م): الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة (د، ب، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص٣٣٠.

(٣) مبارك، وسام: العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والسودان الغربي (٥٤١- ٦٦٨هـ/ ١١٤٧-١٢٦٩م) رسالة ماجستير، جامعة محمد خضير بسكرة/ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية لسنة ٢٠١٩م/١٤٤٠هـ)، ص٢٤.

(٤) الخاتم، علي، الاسلام في السودان الغربي وآثاره السياسية والثقافية، مجلة دراسات افريقية، العدد الاول، (رجب، ١٤٠٥هـ)، (ابريل، ١٩٨٥)، الخرطوم، ص١٨٥.

(٥) مبارك، العلاقات التجارية، ص٢٤.

(٦) البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م): المسالك والممالك، دار المغرب الاسلامي (د، ب، ١٩٩٢م)، ج٢، ص٢٦٢_ص٢٦٣؛ مبارك، العلاقات التجارية، ص٢٧.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

التي أدت إلى الانسحاب المفاجئ للمرابطين، وعلى ما يبدو أنه ثمة صفقة سياسية، أو معاهدة تمت بين الطرفين، وهذا ما تدل عليه المراسلات، والكتب الرسمية المتبادلة بين الطرفين، فقد ذكر صاحب الاستبصار كتاباً لملك غانة إلى الامير يوسف بن تاشفين[١].[٢].

وربما كان الاتفاق بين المرابطين وحكام غانة على بنود منها حرية الإسلام وبناء المساجد، ففي ذلك الزمان انتشرت المساجد الكثيرة، ومنها المسجد الجامع في المدينة الثانية التي يسكنها الرعية، وفي هذه المساجد المؤذنون، والفقهاء، والعلماء[٣]، وقيل غير ذلك عن الإسلام في مدينة غانة، فهناك رواية تقول: إن بني أمية أنفذوا جيشاً إلى مملكة غانة في صدر الإسلام، وإن ذرية الجيش ما زالت تسكن بلاد غانة ويعرفون بالهنيهيين، وهم بيض الالوان، حسان الوجوه، ولا يتناكحون مع السودان[٤].

على أية حال فإن مملكة غانة قد نشئ فيها الإسلام على زمن المرابطين، وقد ارتبطوا بعلاقات تجارية، وسياسية جيدة، بالرغم من أن الدين الرسمي للبلاد كان الوثنية[٥].

وذكر (أبو عبيد البكري) حملة المرابطين وأنها كانت سنة (٤٤٦هـ/١٠٥٤م) حيث غزا عبد الله بن ياسين مدينة أودغست، وهي عاصمة ملك غانة، فاستباح المرابطون حريمها، وجعلوا جميع ما أصابوا فيها فيئاً[٦].

(١) يوسف بن تاشفين: أبو يعقوب بن تاشفين اللمتوني أمير المسلمين وملك الملثمين، وهو الذي اختط مدينة مراكش حكم المغرب، ووحد الاندلس بعد ان قضى على ملوك الطوائف، يُنظر: ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ج٧، ص١١٢– ص١٣٠.

(٢) كاتب مراكشي (ت، ق ٦هـ/ ١٢م): الاستبصار في عجائب الامصار، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ص٢١٩.

(٣) كاتب مراكشي، الاستبصار، ص٢٢٠.

(٤) كاتب مراكشي، الاستبصار، ص٢٢٢.

(٥) مبارك، العلاقات التجارية، ص٢٧ وما بعدها.

(٦) المسالك والممالك، ج٢، ص٢٦٢–ص٢٦٣.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

وذكر أيضاً معلومات سياسية مفصلة عن مملكة غانة في زمانه فيقول: ((واسم ملكهم اليوم وهي ستين واربعمائة تنكامين، وولي سنة خمس وخمسين وكان اسم ملكهم قبله بسي، ووليهم وهو ابن خمس وثمانين سنة، وكان محمود السيرة محبّا للعدل مؤثّرا للمسلمين))[١].

ويعطي تفاصيل ايضا عن نظام الحكم فيها بقوله: ((وبسي هذا خال تنكامين وتلك سيرتهم ومذهبهم أن الملك لا يكون إلا في ابن اخت الملك))[٢]، أي إن نظام الملك وراثي، ينتقل من الخال إلى ابن الاخت وهذا حالهم حتى في الميراث.

وذكر أيضاً معلومات عن النظم الإدارية فيها، ومدى تنفذ المسلمين ((غانة مدينتان سهليّتان إحداهما المدينة الّتي يسكنها المسلمون... فيها اثنا عشر مسجدا أحدها يجمعون فيه، ولها الأئمّة، والمؤذّنون والراتبون، وفيها فقهاء وحملة علم... وفي مدينة الملك (المدينة الثانية) مسجد يصلّي فيه من يفد عليه من المسلمين... وتراجمة الملك من المسلمين، وكذلك صاحب بيت ماله، وأكثر وزرائه))[٣].

وعلى ما يبدو أنَّ الإسلام قد أصبح الدين الرسمي للبلاد فذكر (الحميري) في كلامه عن غانة ((وأهلها مسلمون وملكها، فيما يذكر، من ذرية صالح بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهو يخطب لنفسه، لكنه تحت طاعة الخليفة العباسي))[٤].

ولست أدري في أي زمان تقلد العرب زمام الحكم في مملكة غانة، ومتى خضعت لسلطان الخلافة العباسية، وقد حول (ابن خلدون) أن يقف على أصل هذا الحاكم العربي ويتحقق من الأمر، إلا أنَّه لم يصل إلى نتيجة في ذلك، وذكر روايات عدة في هذا الشأن، ولم يرجح أيا منها وترك الأمر على صيغة الشك[٥].

---

(١) المسالك والممالك، ج٢، ص٨٧١.

(٢) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٨٧١.

(٣) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٨٧١– ص٨٧٢.

(٤) الروض المعطار، ص٤٢٥.

(٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت، ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ط٢، تح: خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج١، ص٧٠، ج٤، ص١٢٧، ج٥، ص٤٩٥.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

وحاول (القلقشندي) فخرج بنتيجة مفادها ان صالحاً هذا يحتمل أن يكون صاحب مملكة تكرور، وذكر بانه ملك غانة ؛ لأنها اصبحت فيما بعد جزءًا من مملكة تكرور[١].

وقد دخلت غانة في حروب كثيرة مع من جأورها من الممالك والدول منها إنباره[٢]، فضعف سلطان غانة، واضمحل، فتغلب عليهم أهل مملكة صوصو المجاورون لهم، ولم يدم الامر طويلاً، فقد لمع نجم مملكة مالي في تلك الفترة، الذين استطاعوا أن يحتلوا مملكة صوصو على عهد الملك ماري جاطة، ومن ثم انتزع منهم غانة وضمها إلى مملكته[٣].

وقد تمتعت غانة في ظل حكم مملكة مالي بشيء من الاستقلال والحكم الذاتي، مقابل أتاوة تدفع لصاحب مالي، وهذا بفضل سيطرتها على مناجم الذهب، والاقوام الوثنية التي تملك تلك المناجم[٤]، فليس في جميع مملكة مالي من الممالك التي خضعت لسلطانها من يسمى ملكاً غير ملك غانة[٥]، وقد بلغ عدد ملوك مملكة غانة منذ نشوئها حتى سقوطها بيد الصوصو ٤٤ ملكاً، حكم منهم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ٢٢ ملكاً أولهم اسمه الملك (قيمع) وحكم بعد البعثة ٢٢ ملكًا ايضًا وكل ملوكهم من البيض[٦]، واسم ملكهم الذي عاصر النبي صلى الله عليه وسلم(كنسعي)[٧] وقد سجل القاضي محمود كعت طريقة سقوط

(١) القلقشندي، أحمد بن علي (ت، ٨٢١هـ /١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت، د، ت)، ج٥، ص٢٨٦.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص٣٧.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٨١–ص٢٨٢.

(٤) ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت، ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م)، ج٤، ص١١٠.

(٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٨١.

(٦) السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر (ت، بعد١٠٦٥هـ/ ١٦٥٥م) تاريخ السودان، تح: هوراس وشبوة، مطبعة بريد (المغرب العربي،١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م) ص٩.

(٧) محمود كعت، القاضي محمود كعت التنبكتي الوعكري (ت، ١٠٠٢هـ/ ١٥١٩م) تاريخ الفتاش في اخبار البلدان والجيوش واكابرر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الامور وتفريق انساب العبيد والاحرار، تح: آدم بنبا، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٥هـ/ ٢٠١٤م) ص١٣٥.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

الحكومة الأولى التي حكمت قبل البعثة: ((ثم أفنى الله ملكهم وسلط أراذلهم على كبرائهم من قومهم واستأصلوهم وقتلوا جميع أولاد ملوكهم، حتى يبقروا بطون نسائهم ويخرجون الجنين ويقتلونهم))[١]

وقد كان احتلال الصوصو مملكة غانة سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠م) ومن ثم احتلالها من قبل مملكة مالي سنة (٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) أي أنها خضعت لمملكة الصوصو رسميًا قرابة عشر سنوات قبل أن تضم إلى مملكة مالي[٢].

المطلب الثالث: الحياة السياسية في مملكة تكرور

لم تسعفنا المصادر المتوفرة لدينا عن تاريخ نشوء مملكة التكرور وعن الحياة السياسية فيها قبل دخول الإسلام لها، الا أن من المصادر الإسلامية من يذكر ان هذه المملكة كانت على المجوسية، وعبادة الأوثان، ثم أسلم أحد ملوكهم وهو وارجاي بن رابيس المتوفي سنة (٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م) فأسلم أهل البلد على يديه، وأقام عندهم شرائع الإسلام[٣].

وقيل : اسمه وزجابي بن ياسين، وأنه قد أجبر قومه على الدخول في الإسلام بالسيف، وتولى الجهاد، ونشر الإسلام في البلاد المجاورة لمملكته، وكان إسلام قومه سنة (٤٣٠هـ/١٠٣٨م)[٤].

ولا يعلم كيفية تأثر هذا الملك بالإسلام، وعلى يد من اسلم، إلا أنه يمكن أن يقال : إن الفضل كان للمرابطين، فهنا يذكر ان ابن هذا الملك واسمه (وليّي بن ورجابي) كان على علاقة وطيدة بهم، وأنه كان يجاهد معهم في حملاتهم العسكرية بجيشه[٥].

وعلى أية حال فقد أخذ ملوك أهل هذه المملكة على عاتقهم نشر الدين الإسلامي في بلاد السودان الغربي، لذا قد استطاعوا أن يضموا إلى مملكتهم مملكة سلى وقد اسلم أهلها على يد ملوك التكرور، كانت

(١) تاريخ الفتاش، ص١٣٦.

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٨٢؛ الفانوس، عمر صالح سالم، دور الحكام السودانيين في نشر الاسلام في غرب إفريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة بغداد(العراق، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) ص٩١.

(٣) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٨٦٨.

(٤) كاتب مراكشي، الاستبصار، ص٢١٧.

(٥) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٨٦٢.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

مملكة سلى مملكة كبيرة كثيرة العدد تظاهر مملكة غانة، وهي من قامت بتولي زمام الجهاد ونشر الإسلام، فقد دخلت سلى في حروب مع قبائل السودان المتصلة بينها وبين مملكة غانة وهي مسافة ٢٠ يوم من أجل نشر الدين الإسلامي(١)، ودخلت مدينة سلى ايضاً بصراع مع مدينة قلنبو(٢).

وقد وصف سلطان مملكة تكرور في تلك الفترة بأنه: ((سلطان مؤمر وله عبيد، وأجناد، وله حزم، وجلادة، وعدل مشهور، وبلاده آمنة))(٣) ولأهل التكرور حملات عسكرية ضد بلاد لملم المشركون، وكان يسبونهم ويبيعونهم إلى التجار في الداخل والخارج(٤).

ومن المصادر من يذكر أن جيش المملكة على اهبة الاستعداد وأنه يستخدم النبال في المعارك(٥)، وعلى ما يبدو –وفي ظروف غامضة– ضمت مملكة تكرور إلى مملكة مالي، وقد أصبحت سلطنة تابعة لها، وأن سلطانها مسلم، وهو ينسب إلى ولد سيف بن ذي يزن(٦) سلطان اليمن(٧)، ومن الجدير بالذكر ان مملكة التكرور كانت اخر الممالك سقوطاً بيد سلطان مالي(٨).

---

(١) كاتب مراكشي، الاستبصار، ص٢١٧.

(٢) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٨٦٨.

(٣) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت، ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب (بيروت، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨م)، ج١، ص١٨.

(٤) الشريف الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٩.

(٥) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م): آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت، د، ت)، ص٢٦.

(٦) سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري: من ملوك العرب اليمانيين، ودهاتهم، قيل :اسمه معد يكرب، ولد ونشأ بصنعاء. وكان الحبشة قد ملكوا اليمن، وقتلوا أكثر ملوكها من آل حمير، فأعادها بمساندة الفرس، وحكمها ٢٥سنة، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه مات قبل البعثة سنة(٥٠ ق، هـ/٥٧٤م) يُنظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م) ج٣، ص٢٤٩؛ الزكلي، خير الدين بن محمود بن محمد: الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (د،ب،٢٠٠٢هـ/١٤٢٣م)، ج٣، ص١٤٩.

(٧) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٤، ص١٠٨، ج٥، ص١٨٦.

(٨) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٤٩٦.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

وقد شكلت مملكة التكرور قبل خضوعها لسلطان مالي مملكة عظيمة، وامبراطورية واسعة، تشغل الجزء الاكبر من بلاد السودان الغربي(١).

تحتل ملكة التكرور سمعة طيبة، وشهرة واسعة في بلاد المشرق الإسلامي، وذلك لسعة سلطانها، حتى انها قد اصبحت اسماً لكل بلاد السودان الغربي، واصبحت مملكة مالي تسمى بالتكرور التي قد ضمت إلى سلطانها(٢).

المطلب الرابع: الحياة السياسية في مملكة كوكو

إنَّ بداية نشوء مملكة كوكو لم تكن واضحة، ولا حتى كيفية دخول الإسلام لها، إلا أن (العزيزي) المتوفي سنة (٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) ذكر أنها مملكة عامرة، وهي اعمر من مملكة فرغاوة، وأن ملكهم يظاهر رعيته بالإسلام، وأكثرهم أو جميعهم مسلمون، وزي ملكهم ورؤساء الدولة القمصان والعمائم(٣).

وهذه إشارة واضحة على أن دخول الإسلام لهذه المملكة كان مبكراً قياسًا بالممالك الأخرى وقد ذكر (ابو عبيد البكري) ما يؤكد ذلك : ((وإذا ولي منهم ملك دفع إليه خاتم وسيف ومصحف يزعمون أنّ أمير المؤمنين بعث بذلك إليهم. وملكهم مسلم لا يملّكون غير المسلمين))(٤).

وهناك من وصف هذه المملكة بالقوة والاستقلالية، وكثيرة الإجنادة، والقادة، والعدة المميزة، وانهم يركبون الخيل، والجمال، ولهم بأس وقهر لمن حولهم من الامم المحيطة بهم(٥).

(١) أبو بكر الصديق الولاتي، ابي عبد الله الطالب محمود بن ابي بكر الصديق البرتلي، (ت،١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م) فتح الشكور في معرفة اعيان علماء التكرور، تح: محمد ابراهيم الكتاني، محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، (بيروت،١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص٣٦.

(٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٤، ص١٠٧.

(٣) المسالك والممالك، ص٥٥.

(٤) المسالك والممالك، ج٢، ص٨٨٣.

(٥) الشريف الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٨؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٠٢.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

وفي القرن(الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) لمع نجم مالي فاجتاحت الممالك المجاورة، وكان من بينها مملكة كوكو، ويقال : إن من ضم مملكة كوكو لسلطان مالي هو الملك ساكبورة (سبكرة) الذي حج إلى مصر ايام الملك الناصر بن قلاوون[١]، وقيل : إن من فعل ذلك هو الملك سنمنجة من قواد منسي موسى ثم ولي بعده ساكبورة[٢].

وذكر أنها قد خربت البلاد جراء فتنة حدثت هناك[٣]، ولم يدم الامر طويلاً حتى ضعف سلطان مالي فاستطاع أهل كوكو من الظهور من جديد وأعلنوا استقلالهم وكونوا دولة عرفت بدولة آل سكية[٤].

المطلب الخامس: الحياة السياسية في مملكة صوصو

كانت مملكة الصوصو في مطلع القرن (الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) عبارة عن أقوام تسكن بالقرب من مملكة غانة، وما أن ضعف سلطان غانة بعد الهجمات التي تلقوها من المرابطين على عهد الأمير أبي بكر عمر اللمتوني، حتى استغل أهل مملكة الصوصو الأمر، فاحتلوا مملكة غانة، وأضافوها إلى بلادهم، وكونوا مملكة عظيمة تمتد إلى المحيط الاطلسي[٥]، وقد استعبد الصوصو أهل غانة بعد أن ضموا بلادهم إلى مملكتهم، إلى أن ظهرت مملكة مالي، فغلبوا على أهل صوصو، وملكوا ما بأيديهم من ملكهم

(١) الملك الناصر :محمد بن قلاوون السلطان، ناصر الدين أبو الفتح محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاون، ولد الملك الناصر سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) وتوفي يوم الأربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة(٧٤١هـ/١٣٤١م) ودفن بالمدرسة المنصورية بين القصرين، قرب والده، وكان ملكاً عظيماً دانت له البلاد وملك الأطراف بالطاعة، يُنظر: ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر (بيروت،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) ج٤، ص٣٥.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٢٦٧.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٧.

(٤) الناصري، احمد بن خالد بن محمد (ت: ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تح: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب (الدار البيضاء، د، ت)، ج٥، ص١٠١.

(٥) الناصري، الاستقصا، ج٥، ص١٠٠.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

القديم، وملك أهل غانة، وكان ذلك على عهد ملك مالي العظيم (ماري جاطة الأول) وتعني((الامير الاسد))[١] لتختفي مملكة صوصو على ايديهم وإلى الابد.

المطلب السادس: السياسة في مملكة الدمادم

يسمهم المؤرخون بتتر السودان[٢] لتطابق الأوصاف بينهم شكلاً ومضموناً وهم مملكة عظيمة، ولها ممالك كثيرة، وجنود، وهم ذو شدة، ونجدة، وتحت ملكهم ملوك آخرون يدينون له بالولاء، وللمملكة قصبة حصينة مسورة، وهم امة كالبهائم عرايا يأكلون لحم البشر[٣].

وكانت لهم وقائع كثيرة حروب سجال مع مملكة مالي، وقد وصف ذلك ملك مالي منسي موسى بقوله عنهم : ((ولنا ولهم وقائع، ولهم بأس شديد بإصابة رميهم بالنّشّاب، وبيننا وبينهم نوب، والحروب ثارات))[٤]، وهم في شدتهم وبأسهم على تلك البلاد كالمغول في بلاد المشرق وقد خرجوا في وقت واحد[٥].

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٢٩٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٨٢.

(٢) أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، صاحب حماة (ت، ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، (مصر، د، ت)، ج١، ص٩٦؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت، ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) تاريخ ابن الوردي دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) ج١، ص٨٢.

(٣) سراج الدين ابن الوردي، عمر بن المظفر بن الوردي، (ت، ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م): خريدة العجائب وفريدة الغرائب المنسوب خطأ : للقاضي زين الدين عمر بن الوردي البكري القرشي، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية (القاهرة، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م)، ج١، ص١٣٦.

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٤، ص١٢٠؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٣٢١.

(٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٥، ص١٨٥.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

المطلب السابع: الحياة السياسية في مملكة مالي

كانت مالي دويلة صغيرة تدعى على ما يقال (كابا) في حوض النيجر الأعلى إلى الجنوب من غانة التي خلفتها واتخذت من مدينة (نياني) عاصمة لها وعرفت هذه المدينة باسم مالي[١] قد دخل الإسلام هذه المملكة تدريجياً حتى اسلم أول ملك لهم، وهو برمندار أو برمند وهو أول ملك يحج من مملكة مالي، وقد تتابع الملوك بعده على هذه السنة[٢] وقيل : اسمه (بَرَمِنْدَانَّه) [٣] وقد استغلت مملكة مالي الناشئة الصراع الدائر بين قبائل الصوصو وبين مملكة غانة فأخذت تنمو وتتوسع حتى اعتلى العرش الملك سنديانا، أو ما يعرف (بماري جاطة) (٦٣٣هـ-٦٥٨هـ/ ١٢٣٦م-١٢٦٠م) ومعناه الامير الاسد، وقد حكم ٢٥ سنة، والذي استهل حكمه بان قضى على مملكة الصوصو سنة (٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م) ثم توجه إلى غانة القديمة واحتلها سنة (٦٣٨هـ/ ١٢٤١م)[٤].

ويعد ماري جاطة الأول المؤسس الحقيقي لمملكة مالي فقد نقل العاصمة إلى مدينة مالي والواقعة على نهر النيجر، ويقال : إن العاصمة كانت تدعى: (بنبي)[٥] وقد قسم الملك بلاده إلى وحدات عدة إدارية كل وحدة منها تمثل إقليمًا، ويحكم كل اقليم عائلة مالكة تتوارث الحكم[٦].

وكان من عادتهم أن يورث الأخ أو الاخت وابن الأخت، ولهذه القاعدة استثناءات فرضتها التطبيقات العملية لها، ثم ولي بعده ابنه منسي ولي (٦٥٣-٦٦٩هـ/ ١٢٥٥م-١٢٧٠م) ومعناه السلطان

(١) مبارك، العلاقات التجارية، ص٣٠.
(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٢٦٦.
(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٨٢.
(٤) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٨٢؛ مبارك، العلاقات التجارية، ص٢٧- ص٢٨.
(٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٤، ص١٠٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٢٧٢.
(٦) مبارك، العلاقات التجارية، ص٣١.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

علي، وهو من أعظم ملوكهم، وقد قدم الحج على ايام حاكم مصر السلطان الطاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٥٩م-١٢٧٧م)[١].

ثم ولي بعده أخوه منسا (والي) (٦٦٩-٦٧٣هـ/ ١٢٧٠م-١٢٧٤م) ثم ولي بعده أخوهما منسا (خليفة) (٦٧٣-٦٧٤هـ/١٢٧٤م-١٢٧٥م) فلم يدم طويلاً حتى قتلوه ؛ لأنه كان أحمقًا، يتجبر، ويقتل الناس، ويرميهم بالسهام دون أي سبب[٢].

ثم ولوا عليهم سبط من أسباط ماري جاطة الأول، واسمه أبو بكر (٦٧٤-٦٨٤هـ/ ١٢٧٥م-١٢٨٥م) كان ابن بنته فملكوه على عادتهم في تمليك البنت أو ابن البنت[٣]، وقيل ملكوه على قاعدة تمليك الاخت وابن الاخت، قال (ابن خلدون): ((فملّكوه على سنن الأعاجم في تمليك الأخت وابن الأخت، ولم يقع إلينا نسبه ونسب أبيه))[٤] وهذا ما ارجحه ؛ لأن (ابن بطوطة) الذي زار البلاد والتقى بسلاطينها ذكر أنهم يورثون ابن الاخت وانه ينتسب إلى خاله دون ابيه: ((ولا ينتسب أحدهم إلى أبيه بل ينتسب لخاله، ولا يرث الرجل إلا ابناء أخته دون بنيه، وذلك شيء ما رأيته في الدنيا إلا عند كفار بلاد المليبار[٥] من الهنود))[٦]، ثم تغلب على الحكم أحد عبيدهم واسمه (ساكبورة) وقيل : (سبكرة) (٦٨٤هـ-٧٠٠هـ/

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٦٦؛ المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح: جمال الدين الشيال، المكتبة الثقافية المدنية (بور سعيد،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) ص١٤١.

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٨٢.

(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٨٢.

(٤) تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٢٦٦.

(٥) بلاد المليبار: وهي من بلاد الهند وتسمى بلاد الفلفل، وفيها ١٢ سلطانا كلهم كفار ليس بينهم فتنة ولا خصومة، يُنظر: ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت، ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاشعار)، اكاديمية المملكة المغربية (الرباط، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ج٤، ص٣٦-ص٣٩.

(٦) رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص٢٤٥.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

١٢٨٥م–١٣٠٠م)[١] واستطاع أن يضم مملكة كوكو ويضيفها إلى مملكته، فاتسع نطاق المملكة، وأصبحت مملكة مالي تمتد من بلاد التكرور إلى المحيط الاطلسي، وفيها امم السودان قاطبة، ورحل إليه التجار من شتى البلاد لا سيما بلاد المغرب، وافريقية[٢]،[٣]، وقد حج أيام سلطان مصر الناصر بن قلأوون، وقد وافته المنية وهو في طريق العودة[٤]، وقيل : إن من فتح بلاد كوكو هو القائد سمنجة أحد قواد منسا موسى[٥]، ثم ولي بعده منسا قو بن ماري جاطة(٧٠٠هـ–٧٠٥هـ/ ١٣٠٠م–١٣٠٥م)[٦] ثم ابنه منسا محمد قو (٧٠٥هـ–٧١٠هـ/ ١٣٠٥م–١٣١٠م)[٧].

ثم انتقل الحكم بعدها من عائلة السلطان ماري جاطة الأول، إلى عائلة اخيه السلطان أبي بكر الأول، فولي منهم منسا موسى بن ابي بكر الأول (٧١٢هـ–٧٣٧هـ/ ١٣١٢م–١٣٣٧م) وكان رجلاً صالحاً وملكاً عظيماً له في العدل أخبار كثيرة تروى عنه[٨]، وقد حج سنة (٧٢٤هـ/ ١٣٢٤م) وقد جلب معه الهدايا

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٢٦٧.
(٢) افريقية: (تونس) وحدّ إفريقية طولها من برقة شرقا إلى مدينة طنجة الخضراء غربا، واسم طنجة مورطانية ، وعرضها من البحر إلى الرمال الّتي هي أوّل بلاد السودان، وتونس قصبة بلاد افريقية وقد فتحها المسلمون بجيش العبادلة بقيادة عبدالله بن ابي سرح سنة (٢٧هـ/ ٦٤٧م) يُنظر: أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٧١؛ القزويني، اثار البلاد، ص١٧٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٧.
(٣) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٨٢.
(٤) المقريزي، الذهب المسبوك، ص١٤١.
(٥) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٢٦٧.
(٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٨٢.
(٧) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٢٦٧.
(٨) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٦، ص٢٦٧.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

الكثيرة من التبر، ونفائس الاموال، وقد أرسل السلطان الملك الناصر محمد بن قلأوون المِهمَندار[١]، وهو الامير ابا العباس أحمد بن جاكي يستقبله[٢] ويصحبه إلى حضرة السلطان فأبى وامتنع وقال: ((انا جئت لاحج لا لشيء اخر وما أريد ان اخلط حجي بغيره))[٣].

ولما أحلوا عليه بالحضور إلى سلطان مصر وجاء، رفض أن يقبل الأرض بين يديه، وقال : إنه مسلم ولا يجوز أن يفعل ذلك، ويقال : إنه جاء برفقته ١٤ ألف جارية تحمل مقتنياته، وكانت عادتهم أن يحملون في بلادهم على الجواري والعبيد، أما في السفر فقد كانوا يحملون على المطايا، وقد تبادل الهدايا مع سلطان مصر حال وصوله، وبعد عودته من الحج الشيء الكثير، ومن المصادر من أفاضت بوصف تلك الهدايا وصفاً وتعداداً[٤]، وانفق الكثير، وأفاض هذا السلطان بمصر من الأموال، فلم يدع أميرًا مقربًا، ولا صاحب وظيفة سلطانية، إلا أهداه من الذهب[٥]، وقد تكسب أهل مصر منه وممن صحبه المال الكثير، حتى أن الذهب قد رخص ثمنه في مصر، فأصبح المثقال بدرهمين بعد أن كان بـ (٢٦) درهم[٦].

وقد حصلت له في الطريق مشكلة أثناء عودته إلى مصر، إذ انفصل هو وحاشيته عن الوفد الذي أرسله معه سلطان مصر مرافقاً للحج، إذ ضل الطريق وأغار عليه اللصوص، وقطاع الطريق، فأخذوا من ماله الكثير، وهو فقد ثلث من كان معه بسبب البرد، والغارات، حتى إنه لما وصل مصر احتاج إلى أن يقترض من

(١) المِهمَندار : هو لفظ فارسي و هو الذي يستقبل الرسل و الوافدين ، و يسهر على راحتهم ، وهي كلمة من شقين (مِهْمَن) بمعنى الضيف أو المسافر و (دار) مخففة من (دارنده) بمعنى صاحب: يُنظر: دهان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر (بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ص١٤٧.

(٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٤، ص١٢٢؛ المقريزي، الذهب المسبوك، ص١٤٢.

(٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٤، ص١٢٢.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٢٦٨؛ المقريزي، الذهب المسبوك، ص١٤٣.

(٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٤، ص١٢٤؛ المقريزي، الذهب المسبوك، ص١٤٣.

(٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٤، ص١٢٤؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت، ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م): البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي (القاهرة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م)، ج١٤، ص١٢٩.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

التجار المال[١] وقد دام حكمه ٢٥ عاماً، اتسعت في زمانه المملكة، إذ يقال : إنه ضم إلى بلاده ٢٤ مدينة ذوات أعمال وقرى وضياع فتحها بسيفه[٢]، وقد بالغ (ابن كثير) بوصف مملكته وسعة ملكه: ((وَيُقَالُ لَهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ موسى بن أَبِي بَكْرٍ، وهو شابٌّ جَمِيلُ الصورةِ، لَهُ مملكةٌ مُتَّسعة مسيرةَ ثلاث سنين، ويذكرُ أَنَّ تحت يده أربعة وعشرين مَلِكًا، كُل ملك تحت يده خلق وعساكر))[٣] وقد تعاقب بعده عدد من الملوك يطول المقام بذكرهم، منهم: اخوه منسا سليمان (٧٤١هـ-٧٦١هـ/ ١٣٤١م-١٣٦٠م) والذي زاره (ابن بطوطة) موفد اليه من الحضرة المرينية[٤]، ووصف حاله، وحال مملكته، واطباعهم، ومراسم الحكم عندهم، وافاد بمعلومات تفصيلية عن احوال البلاد هناك، على كافة الاصعدة[٥].

قال (القلقشندي): ((واجتمع له ما كان أخوه افتتحه من بلاد السودان، وأضافه إلى يد الإسلام، وبنى به المساجد، والجوامع، والمنارات، وأقام به الجمع والجماعات، والأذان، وجلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك رضي الله عنه))[٦].

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٤٩٦؛ المقريزي، الذهب المسبوك، ص١٤٣.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٤، ص١١٨.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص١٢٩.

(٤) الدولة المرينية: نسبة إلى حكامها بني مرين اسمرت قرابة القرنين من الزمن (٦٧٤هـ-٨٦٩هـ/ ١٢٧٥م-١٤٦٥م) قامت على انقاض الدولة الحفصية وشملت بلاد الشمال الافريقي من مصراته في ليبيا شرقا حتى السوس الاقصى واجزاء من الاندلس، يُنظر: الصلابي، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي دولة الموحدين، دار البيارق للنشر (عمان، د،ت) ص٣١٧- ص٣١٩.

(٥) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص٢٥٠- ص٢٦٦.

(٦) صبح الاعشى، ج٥، ص٢٨٥.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

وقد كانت بينه وبين ملك المغرب ابو الحسن المريني[١] وفود، وسفارات، وهدايا، وعلاقات سياسية، نستشف منها ان سلطان المغرب طلب منهم ان يأدوا اليه فروض الطاعة والبيعة[٢]، واستمرت الوفادات والسفرات من زمن سلطان المغرب من بني زين ابو سالم ابن[٣] السلطان ابي الحسن[٤].

وولي بعده ابنه قنبتا بن سليمان تسعة اشهر تولى بعده ماري جاطة الثاني (٧٦١-٧٧٥هـ/ ١٣٦٠م-١٣٧٤م) ١٤ سنة واساء فيها السيرة، وأفسد ملكهم، وأتلف الاموال، والذخائر، حتى باع أثمن ما عندهم، مما كان يعتزون بادخاره في خزائن أجداده، ومنها حجر وزنه ٢٠ قنطار[٥] من الذهب الخالص، الذي لم يسبك، ولا عولج بالنار، باعه على تجار مصر بأبخس ثمن، وصرفه في ملذاته، وشهواته، وقد أصيب بمرض يدعى (علة النوم): وهو مرض كثيراً ما يصيب أهل تلك البلاد، لا سيما الملوك، اذ ينام أحدهم طويلاً، وقد بقي سنين على تلك الحالة ثم مات[٦].

---

(١) المَنْصور المَرِيني:(٧٣١هـ- ٧٥٢ هـ / ١٣٣١م- ١٣٥١ م) علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، أبو الحسن، المَنصور باللَّه: من كبار بني مرين، ملوك المغرب، اعظم ملوك بني مرين سلطانا واوسعهم ملكاً، يُنظر: لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير (المتوفى: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م) ج٤، ص٢٨٢؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٣١١- ص٣١٢.

(٢) ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، ج٧، ص٢٥٢-٢٥٣، ج٦، ص٢٦٨-ص٢٦٩؛ الناصري، الاستقصا، ج٥، ص١٠٥-١١١.

(٣) أبو سالِم المَرِيني: (٧٦٠هـ - ٧٦٢ هـ / ١٣٥٨م - ١٣٦١ م) إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني، أبو سالم، السلطان المستعين باللَّه: من ملوك بني مرين في المغرب الأقصى، ابن السلطان ابي الحسن المريني، كَانَ وسيماً كثير الْحَيَاء مؤثراً للجميل مؤثراً للراحة وكان ابن خلدون المورخ الشهير كاتبه، يُنظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ط٢، تح: محمد عبدالمعين، دائرة المعارف العثمانية، (حيدرآباد،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، ج١، ص٤٩؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص٥٢.

(٤) ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، ج٦، ص٢٦٩.

(٥) القنطار: هو معيار للأوزان يعادل (١١٠٠) اوقية او ما يساوي (١٤٩,٧٦) كيلو جرام، يُنظر: جمعة، علي، المكاييل والموازين الشرعية، دار الرسالة، ط٢، (القاهرة،١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م) ص١٤.

(٦) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٨٥-ص٢٨٦.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

وبعده تعاقب على الملك مجموعة من الحكام تعرضت مالي خلال تلك الحقبة إلى حالات من الضعف والانقسام ودخلت في صراع مع مملكة سنغاي الناشئة أدت في نهاية الأمر إلى القضاء على امبراطورية مالي، فأصبحت اقليم صغير تابع لمملكة صنغاي وذلك بحدود سنة (٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م)[١] والتي اكثر من قرن وقد أفل نجمها على يد السعدية، وقد خضع ملوكها لحكم الباشوات في المغرب وقد حكمة المملكة صنغالي أو سنغالي اكثر من قرن الزمان كدولة مستقلة لتكمل نهاية العصور الإسلامية تحت وصاية الدولة السعدية في المغرب العربي وحكمها (٥٠) حاكماً وجاءت نهايتها بدخول المراكشيين بلادهم سنة (٩٩٩هـ/ ١٥٩١م)[٢].

المبحث الثاني: العقيدة الدينية والفكرية في السودان الغربي

المطلب الأول: الديانة في السودان الغربي

أولاً: الإسلام:

بالرغم من فتح بلاد السودان الغربي على أيدي المرابطين[٣]، إلا أنه لم يصبح الدين الرسمي للبلاد، ومع هذا فانه قد فشى فيهم، وانتشرت المساجد، والجوامع، وأقيمت الشرائع وأصبحت هنالك مدن عامرة للمسلمين[٤].

ذكر بعض المؤرخين عن إسلام أول ملك لكل مملكة من ممالك السودان الغربي، وكيف أنه قد أصبح الإسلام الدين الرسمي لتلك البلاد، فذكر (ابو عبيد البكري) أن ملك مالي يعرف بالمسلماني، بسبب أنه أسلم، وكان اسلامه على يدي أحد الضيوف المسلمين، إثر قحط أصاب البلاد، فأشار عليه المسلم بالإسلام، والتضرع والدعاء، فكشف الله ما بهم من ضر، فأسلم خواصه، وأهل مملكته، وأصبح لقب المسلماني يطلق

(١) مبارك، العلاقات التجارية، ص٣١.
(٢) هباري، الحياة الاقتصادية في السودان الغربي، ص٥٧.
(٣) الناصري، الاستقصا، ج١، ص١٩-ص٢٢.
(٤) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٨٧٢.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

على ملوكهم من ذلك حين[١]، ولم يسمي (ابوعبيد البكري) ذلك الداعية، إلا أن (الدرجيني) المتوفي سنة (٦٧٠هـ/ ١٢٧١م) ذكر أن هذا الداعية هو جده علي بن يخلف، وأنه سافر إلى مالي سنة(٥٧٥هـ/ ١١٧٩م) وسرد القصة كامله، وكيف أن الداعية المذكور قدم غانة في تلك السنة، وانتهى إلى مالي فأكرمه ملكها المشرك أيما إكرام، وكانت سنة قحط، فأمر الملك قومه بالاستسقاء، فجعلوا يستسقون، ويقربون، فذبحوا أنواع الحيوانات من: البقر، والغنم، والحمير، وحتى الأناسي، والسنانير، فلم يسقوا، فقال الملك لعلي ألا تدعو إلهك أن يسقسنا؟ فقال لا يسعني وأنتم تكفرون به، فقال الملك علمني الإسلام، فأسلم، وتطهر، ولبس ثياباً طاهرة، ورقى به ربوة، فجعلا يصليان، وعلي يدعو والملك يؤمن، فباتا ليلتهما في عبادة وتضرع، فلما كان الصبح أرسل الله سبحانه وتعالى سحابة، فأمطرت، فحاولا أن ينزلا من الربوة إلى المدينة فحال السيل بينهم وبينها، واستمر المطر سبعة أيام، فلما رأى الملك صنيع الله بهم، دعى أهل بيته فأسلموا، ثم دعى أهل المدينة فأسلموا، ثم من حولهم، ثم أصدر امراً، أن لا يدخل المدينة كافر، وإذا وجد فيها قتل[٢].

وكذلك مملكة تكرور أول ملك منهم يعلن إسلامه، ويحمل الناس على الإسلام هو وارجابي بن رابين[٣].

وكذلك أهل مملكة سلى أسلموا على يد وارجابي هذا، ويقال : إنه حمل المملكتين على الإسلام بالسيف[٤].

ومثلهم مملكة كوكو قد أصبح الدين الإسلامي، هو دين الدولة فدان بالإسلام ملكهم[٥].

وقيل : إن أول ملك أسلم في مملكة مالي هو الملك برمندار أو برمند[٦]، وقد حج بعد إسلامه، فاقتفى سنته الملوك من بعده [٧]، لذا يجعل (ابن خلدون) تاريخاً إجمالياً للإسلام في ممالك السودان الغربي،

(١) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٢٧٦.

(٢) أبو العباس احمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف المزاتي (٦٧٠هـ/ ١٢٧١م) طبقات المشائخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاي، مطبعة البعث (الجزائر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) ص٥١٧– ص٥١٨.

(٣) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٨٧٢.

(٤) كاتب مراكشي، الاستبصار، ص٢١٧.

(٥) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٨٨٣.

(٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٤٩٦.

(٧)) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٢٦٦؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٨١–ص٢٨٢.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

وأصبح الدين الرسمي في البلاد، وقد حدد المائة السابعة فيقول ((أهل مالي وكوكو والتكرور... وإنهم أدانوا به في المائة السابعة))[١]، ونحن نتكلم عن الإسلام في بلاد السودان الغربي، لا ننسى دور التجار في نشر الإسلام، فإننا نستطيع القول : إن الإسلام قد وصل إلى غرب إفريقيا عن طريق التجار أيضاً، فالتاجر المسلم كان يجمع بين سلعته، ونشر الإسلام، أي أنه حمل بضاعته في كفه، وعقيدته الإسلامية في كفه الأخرى، فإذا دخل التاجر المسلم إلى قرية وثنية فسرعان ما يلفت النظر بوضوئه، ونظافته، وأمانته، وانتظام أوقات صلاته وعبادته، فضلا عما يتحلى به من سمو عقله، وخلقه، وفرض احترامه على السكان ونتج من ذلك دخول أهالي غرب إفريقيا الإسلام، فكان التاجر المسلم أحد أهم وسائل نشر الإسلام في تلك البلاد وبشكل مباشر[٢].

ثانياً: أهل الكتاب (اليهود والنصارى):

ذكر (الزهري) ان أهل اميمة: وهم قبيلة من جنس جناوة، يسكنون في شرقي الصحراء، ما بين قرافون وكوكو بمقربة من النهر ((وهم قوم متشرعون بدين اليهودية يدخل اليهم من كوكو ووارقلان وهم أفقر جناوة ويقرؤون التوراة))[٣] وذكر (ابن سعيد المغربي) ان سكان مدينة لمى التابعة لمملكة التكرور يهودًا أيضًا ((مدينة لمى... وأهلها يهود يعرف جنسهم في الرقيق))[٤].

أما عن النصارى، فهناك قبيلة (بربرة): وهي من جنس جناوة أيضاً، وهم عند انفسهم أشرف الناس، وأعلاهم نسباً، وكل أمير من بلاد جناوة يقر لهم بذلك، إلا المسلمون، وأهل بربرة فهؤلاء متشرعون بدين

(١) تاريخ ابن خلدون، ج١، ص١٠٤.

(٢) ارنولد، توماس، الدعوة إلى الاسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الاسلامية، ترجمة، حسن ابراهيم حسن، وعبدالحميد عابدين، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م) ص٣٩١؛ الفانوس، دور الحكام السودانيين في نشر الاسلام، ص٧٢.

(٣) أبو عبدالله محمد بن ابي بكر الزهري (ت، اواسط ق٦هـ/ ق١٢م) كتاب الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الاقاليم السبعة وما في الارض من الأميال والفراسخ، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية(بور سعيد، د،ت) ص١٢٦– ص١٢٧.

(٤) بسط الارض، ص٢٥.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

النصرانية، لذا فأهل سلى، وتادمكة، يغيرون عليهم ويسبون ما وجدوا منهم، وهم يسكنون في وسط الصحراء، واعدادهم كبيرة جداً[١].

ثالثاً: الوثنية:

أما عن عبادة الأوثان عندهم فهم يعبدون الأصنام، وهي الدكاكير، ويعتقد أنها قبور ملوكهم، فهي تدفن في الغابة، التي فيها أصنامهم، وتحرس ولا يدخل عليها أحد، وسمتهم في ذلك هو أنهم إذا مات لهم ملك جعلوه في قبة عظيمة من الخشب الساج في موضع قبره، على سرير وفرش، ووضعوا له حليته، وسلاحه، وآنيته، ومعه الاطعمة، والأشربة، ومعه خادمه، ثم أغلقوا عليه الباب، ووضعوا فوق القبة الحصر، والأمتعة، ودفنوها بالتراب، حتى أصبح كالتل الكبير، ثم يحفرون حولها خندق، فلا يخلص إليها، إلا من طريق واحد، وبعدها يقربون عندها القرابين: من الذبائح، والخمور[٢].

وأهل الدمادم يعبدون صنم على صورة امرأة يتألهون له ويحجون إليه[٣]، وهناك من يعبد الحيات[٤]، فهناك في السودان الغربي صنف من الناس يعبدون ثعبانًا عظيمًا، يسكن في مغارة، قد بنوا عن بابها عريش، يعلقون عليه أنفس الثياب، والمتاع، ويضعون عندها جفان الطعام، وعساس اللبن، ويسكون عندها قوم منهم يتعبدون، ويعظمون ذلك الثعبان، وله دور في تولية ملوكهم[٥].

(١) الزهري، الجغرافية، ص١٢٦.

(٢) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٨٧٣؛ شجو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح، مجاني الادب في خلائق العرب، مطبعة الاباء اليسوعيين (بيروت،١٣٣١هـ/ ١٩١٣م)، ج٢، ص٢٣٢.

(٣) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٨٨٣.

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٣، ص٢٤.

(٥)) أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٨٧٠؛ كاتب مراكشي، الاستبصار، ص٢١٨.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

المطلب الثالث: الحياة الفكرية في السودان الغربي

أما عن الحياة الفكرية في السودان الغربي فإن غالب سكانها هم على مذهب الإمام مالك بن انس رحمه الله تعالى، وهناك مجموعة من الخوارج فيهم الخوارج الإباضية(١)، وأعتقد أن انتشار مذهب الإمام مالك فيها جاء نتيجة قربهم من بلاد المغرب وافريقية، وخاصة أن فتح بلاد السودان الغربي كانت على أيدي المرابطين، فضلا عن تأثير التجار، والعلماء الذين كان يجلبهم ملوك السودان الغربي، ممن هم على مذهب الإمام ومالك(٢).

أما عن الصوفية في بلاد السودان الغربي:

فيمكن القول : إن أول الطرق الصوفية دخولا لإفريقيا عامة وبلاد السودان الغربي خاصة هي الطريقة القادرية، ومن ثم الطريقة التيجانية، ويمكن القول : إن الشيخ سيد اعمر الذي عمَّر كثيرًا هو من أول من قام بنشر الطريقة القادرية في غرب الصحراء الكبرى وفي السودان الغربي خاصة، وذلك مراعاة للروايات القائلة بأن والده الشيخ سيد أحمد البكائي كان قادريًا، وأنه هو أول من أدخل الورد القادري إلى بلاد السودان الغربي، ويعود الفضل في اتساعها إلى الشيخ محمد بن محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت، ٩٤٠ هـ/ ١٥٣٣ م) وقد تفرعت الطريقة القادرية هناك على فروع كثيرة أهمها: الأحمدية والبكائية والفاضلية وغيرها(٣).

ومن أشهر رجالات التصوف في السودان الغربي عامة ومدينه تنمبكت خاصة بيت أقيت، الشيخ أحمد بن أحمد بن عمر بن أقيت، وابنه من بعده أحمد بابا التنبكتي وكذلك شيخه العلامة أحمد بغيغ(٤) وكذلك من اهم مشايخ الصوفية في بلاد السودان الغربي الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي المعروف (ت،٩٠٩ هـ/

(١) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص٢٦٥.

(٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج٤، ص١٠٧.

(٣) ولد احمد، المختار، الطرق الصوفية في موريتانيا وموقفها من الاستعمار الفرنسي، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر(بوزريعة) الجزائر، ٢٠١٠ – ٢٠١١م ص٤٥– ٤٦.

(٤) شعيب، عبدالواحد عبدالسلام، الأثر الصوفي في كتابات المؤرخ احمد بابا النبكتي، بحث غير منشور، مركز جهاد الليبين، لبيبا، ص١٦٥– ١٦٦.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

١٥٠٤ م) وإليه ينسب دخول الطريق القادرية إلى الصحراء الكبرى، ومن أهم عوامل انتشار الصوفية في بلاد السودان الغربي:

١- البيئة المناسبة حيث يميل السكان إلى الزهد والتصوف وإقامة الزوايا للعلم والإطعام.

٢- قدوم المشايخ لا سيما من بلاد المغرب العربي وبلاد المشرق.

٣- رحلة الحج وفرصة الالتقاء بالعلماء والصالحين من المشايخ التصوف.

٤- ازدهار النشاط التجاري مع بقية البلاد فعلى سبيل المثال كان الشيخ علي بن حنيني (ت، ١١١٥ هـ/ ١٧٠٣م) له ٩٠٠ جمل يتاجر في بلاد السودان الغربي وكان ريعها ينفق على الزوايا وغيره من المشايخ كثير(١).

ومن أشهر الطرق الصوفية في بلاد السودان الغربي الطريقة القادرية والطريقة والشاذلية والطريقة الماساوية، نسبة إلى مؤسسها أحمد بن موسى (ت، ١٠١٣ هـ/ ١٦٠٤م) والطريقة الطيبية نسبة للشيخ الطيب بن محمد الوزاني (ت،١٠٨٩ هـ) والطريقة التيجانية نسبة إلى أحمد بن محمد التيجاني، والطريقة السنوسية بالنسبة إلى محمد بن علي السنوسي(٢).

وختاما يمكن القول : إن لهذه الطرق لا سيما القادرية والتيجانية الوافدتين على بلاد السودان الغربي وكذلك الطريقة المريدية كان لها الفضل فيما بعد في مقاومة الاستعمار الخارجي(٣).

(١) حرمة، عبدالله، الطرق الصوفية وشيوخها كمرجعية دينية في إقليم توات خلال القرنين (١١هـ/١٢هـ) بحث منشور في مجلة الونشريس للدراسات التاريخية المجلد (١) العدد ٢ لسنة ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م جامعة ادرار الجزائر، ص٢٠٨-٢١٣.

(٢) حرمة، الصوفية وشيوخها، ص٢١٣.

(٣) بومدين، عائشة، موقف الصوفية من الاستعمار الفرنسي في السنغال الطريقة المريدية أنموذجًا (١٨٩٥ – ١٩٢٠م) بحث منشور في مجلة آفاق علمية المجلد ١٢، العدد ٢ لسنة ٢٠٢٠م الجزائر، ص١٠٦ –١١٠.

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

الخاتمة

توصلت في بحثي هذا إلى جملة من النتائج من أهمها:

١- إن دخول بلاد السودان في الإسلام بصورة رسمية جاء على يد المرابطين بعد عام ٤٥٠ للهجرة.

٢- تولت حلى حكم بلاد السودان الغربي جملة من الممالك والدول متفاوتة النفوذ والقوة، من أهمها مملكة غانة ومالي وسنكاي.

٣- تنوعت الديانة في بلاد السودان الغربي، إلا أن الوثنية كانت هي الديانة الرسمية حتى القرن الخامس، ثم أصبح الإسلام الدين الحاكم في البلاد بعد الفتح الإسلامي لها.

٤- إن المذهب السائد في بلاد السودان الغربي هو المذهب المالكي، وذلك للتأثير المباشر لبلاد المغرب العربي عليها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر الأولية:

١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب (بيروت، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨م).

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت، ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م):

٢-رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاشعار)، اكاديمية المملكة المغربية (الرباط، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م):

٣- المسالك والممالك، دار المغرب الإسلامي (د، ب، ١٩٩٢م).

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت، ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):

٤-الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م).

٥- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ط٢، تح: محمد عبدالمعين، دائرة المعارف العثمانية، (حيدرآباد،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م):

٦- الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة (د، ب، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت، ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م):

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

٧- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ط٢، تح: خليل شحادة، دار الفكر، (بيروت،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)

الزهري، محمد بن ابي بكر (ت، أواسط ق٦هـ/ ق١٢م):

٩- كتاب الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الاقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية(بور سعيد، د،ت).

سراج الدين ابن الوردي، عمر بن المظفر بن الوردي، (ت، ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م):

١٠- خريدة العجائب وفريدة الغرائب المنسوب خطأ للقاضي زين الدين عمر بن الوردي البكري القرشي، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية (القاهرة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م).

السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران (ت، بعد١٠٦٥هـ/ ١٦٥٥م):

١١-تاريخ السودان، تح: هوراس وشبوة، مطبعة بريد (المغرب العربي،١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م).

ابو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت، ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م):

١٢- المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، (مصر، د، ت).

ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت، ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م):

١٣-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م).

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م):

١٤- آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت، د، ت).

القلقشندي، أحمد بن علي (ت، ٨٢١هـ /١٤١٨م):

١٥- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت، د، ت).

القونوي، قاسم بن عبد الله بن امير (ت، ٩٧٨هـ/ ١٥٧١م):

كاتب مراكشي (ت، ق ٦هـ/ ١٢م):

١٦- الاستبصار في عجائب الامصار، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت، ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):

١٧- فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر (بيروت،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) .

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت، ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م):

١٨- البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي (القاهرة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م).

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد (ت، ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م):
١٩- الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م).
محمود كعت، القاضي محمود كعت التنبكتي (ت، ١٠٠٢هـ/ ١٥١٩م):
٢٠-تاريخ الفتاش في اخبار البلدان والجيوش واكابرر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الامور وتفريق انساب العبيد والاحرار، تح: آدم بنبا، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤١٥هـ/ ٢٠١٤م).
المزاني، أحمد بن سعيد بن سليمان (٦٧٠هـ/ ١٢٧١م):
٢١- طبقات المشائخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاي، مطبعة البعث (الجزائر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).
المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، (المتوفى: ٨٤٥هـ / ١٤٤١م):
٢٢-الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح: جمال الدين الشيال، المكتبة الثقافية المدنية (بور سعيد، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
الناصري، أحمد بن خالد بن محمد (ت: ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م):
٢٣- الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تح: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب (الدار البيضاء، د، ت).
ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد (ت، ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):
٢٤- تاريخ ابن الوردي دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
الولاتي، الطالب محمود بن ابي بكر الصديق (ت،١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م):
٢٥- فتح الشكور في معرفة اعيان علماء التكرور، تح: محمد ابراهيم الكتاني، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، (بيروت،١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

ثالثا: المراجع الحديثة

ارنولد، توماس،
٢٦- الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة، حسن ابراهيم حسن، وعبدالحميد عابدين، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م).
جمعة، علي:
٢٧- المكاييل والموازين الشرعية، دار الرسالة، ط٢، (القاهرة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
الدهمان محمد أحمد:
٢٨- معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر (دمشق،١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ م).
الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد:
٢٩- الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (د،ب،٢٠٠٢هـ/١٤٢٣م).

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;1/ (2025)

شجو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح،

٣٠- مجاني الادب في خلائق العرب، مطبعة الاباء اليسوعيين (بيروت،١٣٣١هـ/ ١٩١٣م).

الصلابي، عَلي محمد محمد:

٣١- دولة الموحدين، دار البيارق للنشر (عمان، د،ت).

فايد، يوسف عبدالحميد:

٣٢- جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة العربية (د،ب، د،ت).

المحيشي، عبدالقادر مصطفى، واخرون:

٣٣- جغرافية القارة الافريقية وجزرها، الدار الجماهيرية (ليبيا، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٠م).

ماكيفيدي، كولين:

٣٤- اطلس التاريخ الافريقي، ترجمة: مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

رابعاً: الرسائل والاطاريح:

الفانوس، عمر صالح سالم:

٣٥- دور الحكام السودانيين في نشر الإسلام في غرب افريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الاداب/ جامعة بغداد(العراق، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

مبارك، وسام:

٣٦- العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والسودان الغربي(٥٤١- ٦٦٨هـ/ ١١٤٧-١٢٦٩م) رسالة ماجستير، جامعة محمد خضير بسكرة/ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية لسنة ٢٠١٩م/١٤٤٠هـ).

الخاتم، علي:

٣٧-الإسلام في السودان الغربي وآثاره السياسية والثقافية، مجلة دراسات افريقية، العدد الأول، (رجب، ١٤٠٥هـ)، (ابريل، ١٩٨٥).

هباري، معتز عبدالكريم،

٣٨- الحياة الاقتصادية في السودان الغربي خلال العصور الإسلامية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية التربية – جامعة سامراء، العراق ٢٠١٦م،

زهراء، بوكارابيلة:

٣٩-جغرافية مدن السودان الغربي وتاريخها السياسي ما بين القرنين السابع والعاشر الهجريين، مجلة القرطاس جامعة تلمسان، العدد (١)، لسنة (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

Doi:10.37940/RJIS.2025.1.1.14